مجالَ التربية والتعليم أساسًا، ووضعية المرأة، بهدف تأهيل المجتمع لتقبُّل الإصلاحات السياسية والديموقراطية على الطريقة الأميركية، ومن ثم إرغام القوى الإسلامية على تغيير أولويات أَجَنْدَتها السياسية والقبول بالمراهنة على اللعبة السياسية العالمية كما سترسمها الإدارةُ الأميركيةُ بعد أن تكون قد رَتَّبت المشهدَ السياسيّ العربي لتنافسيةٍ سياسيةٍ مضبوطةِ الإيقاع. ولا أدلَّ على هذا التوجُّه من طرح أميركا للنموذج التركي في الإصلاح والعمل على تطبيقه في الوطن العربي واستلهامُ النموذج التركي لن يكون فقط في وجهه العلماني، وإنما أيضًا في إعادة إنتاج نموذج «حزب العدالة والتنمية» التركي الذي أَظْهَر قدرةً واضحةً على التعايش مع التيارات الأخرى، واستطاع أن يَنْدمج داخل النسق الرسمي للنظام السياسي التركي دون أن تشكّل مرجعيتُه الدينيةُ عائقًا من أجل تحقيق ذلك. لكنّ السؤال هو: لماذا تبنّي النموذج التركي، لا غيره يكون أقربَ إلى العقلية العربية مثل النموذج الماليزي؟

جول بِيْنِنْ: كثيرًا ما ردَّدتْ أميركا شعارات الديموقراطية والحريات السياسية في حين تشنّ حروبًا على الشعوب الأخرى وتَسْعى إلى الهيمنة على مقدِّراتها. وأعتقد أنّه لهذا السبب بالذات لن يتمكّن مشروعُ «الشرق الأوسط الكبير» من تحقيق أهدافه في المنطقة، خصوصًا إذا ما وُجِه منذ البداية بمعارضة شعبية قوية وحقيقية

لن يصير الإدارة الأميركية أن تحكم القوى الإسلاميةُ في تركيا ما دامت هذه لا تناقش التحالف التركي ـ الاميركي

أما عن النموذج التركي في الإصلاح، فتركيا ـ كما تَعْلمون ـ حليف استراتيجي لأميركا، وعضوٌ في حلف الناتو. وما دامت القوى الإسلاميةُ في تركيا لا تناقش هذا التحالف، ولا تعترض عليه، فإنّ الإدارة الأميركية لا يضيرها أن تكون قوةٌ إسلاميةٌ في سدة الحكم في تركيا، خاصةً وأنّ الجيش يراقب عن كثبٍ العمليةَ السياسيةَ في البلاد. ومؤسّسة الجيش في تركيا، كما لا يخفى على أحد، موالية بشكل تام لأميركا. وأما في العالم العربي فالوضعية مختلفة، إذ ليست هناك أيةُ دولة عربية في حلف الناتو، لذلك فإنّ السياسة الأميركية تجاه المنطقة تكون في الغالب أقلَّ مرونة. لهذا السبب نجد الإدارة الأميركية تَدْعم الأنظمةَ الاستبداديةَ العربية لأنّها وحدها الضامنةُ لمصالح أميركا في المنطقة، وما دامت هذه الأنظمة وفيةً لأميركا فلا أَعْتقد أنّ الإدارة الأميركية ستَعْمد إلى أيّ تغيير فيها. إضافةً إلى ذلك، فإنّ تركيا المعاصرة عَرفتْ تراثًا علمانيًا قويًا منذ أيام أتاتورك، والجيشُ التركي يؤْمن بهذا التراث ويدافع عنه، وسيتدخل في العملية السياسية مباشرةً إذا أحس أنّ هناك من القوى السياسية مَنْ يريد المساسَ بهذا التراث، وقد سبق له أن مارَسَ ذلك. هذا الوضع غير متحقّق في العالم العربي. ففي السعودية، وهي أهم بلاد عربية بالنسبة إلى أميركا، لا يوجد أيُّ تراث علماني أو ثقافة علمانية؛ لذا فإنّ الإدارة الأميركية تفضّل الاستعانةَ بالعائلات الملكية الحاكمة التي تستطيع، من خلالها، الحفاظَ على مصالحها الاستراتيجية بغضّ النظر عن درجات استجابتها لنداءات الإصلاح السياسي والديموقراطي.

عبد الحق لبيض: أشكركم، أستاذ جول بِيْنِنْ، على قبولكم دعوة مجلة الآداب لفتح حوار معكم بوصفكم أحد ممثّلي جبهة الرفض الأميركية للسياسات الإمبريالية الأميركية كما أحيي أصدقائي الأساتذة والإعلاميين الذين لبّوا الدعوةَ إلى حضور هذا اللقاء، وأتمنى أن تتاح لنا فرصةُ محاورةِ وجهٍ آخر من وجوه جبهة الرفض العالمية حتى نتمكن من تجسير الهوة بين المناضلين الشرفاء في العالم من أجل تحقيق عولمة إنسانية وأخلاقية لا متوحشة وبربريةٍ كما تريدها الإمبرياليةُ الأميركيةُ والصهيونية.

الرباط

■ **في العدد القادم: حوار طويل مع الفيلسوف البريطاني تَدْ هوندريتش: أؤيِّد الإرهاب الفلسطيني في القطاع والضفة!**